مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية
Eissn : ...-..... Issn : 2353-043X
المجلد 06/ العـدد 02: (2019)، ص: 107 - 118

علم الفاصلة في القرآن الكريم، و فوائد فقهه في استجلاء المعاني .

Knowledge of the comma in the Holy Quran, and the benefits of its jurisprudence in clarifying meanings .

✍ -المختار سبخة[1]

[1]جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدّة ، الجزائر

ملخّص البحث:

هذا موضوع يتحدّث في جانب من جوانب الإعجاز البيانيّ في القرآن الكريم، وهو يهدف إلى معرفة كيف يكون إسهام معرفة الفاصلة القرآنية في زيادة تجلّيات المعاني القرآنيّة الباهرة؛ الأمر الذي ينعكس إيجابا على حياة الأفراد الجادّين النّهين، كما كان ديدن السّالفين؛ إذ هدوا إلى طيّب مغازي ومعاني، فكان منهم المؤلّف الحاذق، ومنهم المتذّوق الحاني المحتذي .

وإنّا نصبوا إلى أن يكون مشروع بحثيّ متبنّى أكاديميا، ينظر في لطائف وأسرار العزيز الحكيم على الأقل مرّة كلّ حول، يراعي علم الفاصلة، والمناسبة، وغيرها ممّا هو محدث، ويخرج مكوّنا منهجا للأمّة في مؤلّف راقي سموقا .

الكلمات المفتاحية: علم؛ الفاصلة؛ القرآنية؛ فوائده؛ استجلاء المعاني

Abstract:

This is a topic that talks about an aspect of the graphic miracle in the Holy Quran, and it aims to know how the contribution of knowledge of the Quranic comma to increase the manifestations of the glorious Qur'anic meanings. Which reflects positively on the lives of serious and alert individuals, as did the predecessors; As they aimed at the goodness of Maghazi and meanings, among them was the skilled author, and among them the convergent and tender connoisseur.

We aim to be an academically adopted research project that looks at the disciplines and secrets of Aziz Al-Hakim at least every time around, observing the science of apostrophe, occasion, and other things that are up to date, and comes out as a component of the nation's curriculum in a high-quality author.

Key words: Science; interval; Quranic; Its benefits; Meaningful meanings.

المؤلف المرسل: المختار سبخة

1. المقدمة :

لا يملك الإنسان العاقل اللاّمتّبع هواه إلاّ أن يقول في العزيز: إنّه من ربّ العالمين في أرقى صورة من صناعة اللّفظ المعجز؛ ناهيك عن أزكى ما يتلألؤ منه من معان بعد طول إمعان في لبناته المكوّنات لبنائه السّامق العليّ؛ وكيف جُمعت ونُظمت، وفُصلت وفُصّلت في أرقى ما يكون، وقد كان شيء من هذه الشّهادات في العزيز عند بدايات تنزّلاته، وهو ليس مكتمل التَّنزُّل يومئذ، فكيف يكون الحال والشّهادة لو عُلم اكتمال التَّنزُّل، وحصول الصّورة النّهائية للبناء ؟!

وإنّنا في هذا الإطال الدّاعي إلى سبر أغوار من الكتاب الحكيم نطمع أن نحظى بشيء من أسراره، متمثّل ذلك في معالجة موضوع البحث الموسم بـ" علم الفاصلة في القرآن الكريم و فوائد فقهه في استجلاء المعاني ." **فما الفاصلة القرآنية ؟ وما مساهمات معرفة جانب من مكنوناتها في تكشّف معاني القرآن الكريم تفسيرا وتوضيحا ؟**

إنّنا إذ نصبوا ونتطلّع إلى شيء من في معرفة أسرار العزيز ننهج الخطّة التّالية:

2. المبحث الأوّل: علم الفواصل في القرآن الكريم.

2. 1: المطلب الأول: تعريف الفاصلة لغة، واصطلاحا.

2. 1. 1: تعريف الفاصلة لغة.

الفاصلة لغة: من الفعل (فصل)، وجمعها (فواصل)، مؤنّث (الفاصل).

والفصل: الحاجز بين الشّيئين، وفصل بينهما فصلا؛ فانفصل، وفصلت الشّيء فانفصل، أي قطعته فانقطع، والفصل: القضاء بين الحقّ، والباطل، ومنه قوله تعالى: **[وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِۗ]** (المرسلات: 14)، ويوم الفصل هو يوم القيامة؛ سمي بذلك لأنّ الله يفصل فيه بين المحسن والمسيء

قال اللّيث: الفصل بون ما بين الشّيئين، والفصل من الجسد؛ موضع المفصل، وبين كلّ فصلين وصل؛ وأنشد:

وصلا وفصلا وتجميعا ومفترقا فتقا ورتقا وتأليفا لإنسان .

والفاصلة؛ الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النّظام [i].

فالمعنى العام اللّغويّ للفاصلة يدلّ على أنّها الفصل بين شّيئين متّصلين.

2. 1. 2: تعريف الفاصلة اصطلاحا:

لها عدّة تعريفات، نحاول التّعريج على أهمّها لشهرته، ولتداوله لدى معظم من كتب حول الموضوع، ولعلّنا نبدأ بتعريف الإمام الزّركشي حيث يقول عنها أنّها:"هي كلمة آخر الآية كقافية الشّعر، وقرينة السّجع[ii] "، فيحدّدها بأنّ كلمة تختم بها الآية مثل ما يختم الحرف بيت الشّعر، وهي عند الإمام الرّمّانيّ معرّفة بالقول: " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعنى[iii] "، نجد في هذا التّعريف لمحة للمؤدّى الحسن في فهم المعنى الذي تؤدّه الفاصلة، أو تساعد عليه. وهي في تعريف الدّكتور فضل حسن عبّاس: " يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللّفظ الذي ختمت به الآية، كما سمّوا ما ختم به بيت الشّعر قافية، فأطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة [iv] " ، فهو يجعلها في كلّ الآيات القرآنيّة، مع العلم أنّ هناك بعض الاختلاف في ترقيم وعدّ الآيات حسب المصاحف القرآنية، وهذا التّعميم من الشّيخ يكاد يكون له حصر في سورة من سور القرآن الكريم لا كلّ سورة، وكما في تعريف الإمام الزّرقانيّ حيث يقول: " إنّها طائفة ذات مطلع ومقطع؛ مندرجة في سورة من القرآن الكريم [v] "، وقد أزال اللّثام عن هذا الغموض الشّيخ منّاع القطّان في تعريفه للفاصلة؛ حيث عرّفها بقوله: " نعني بالفاصلة: الكلام المنفصل ممّا بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، وسمّت بذلك لأنّ الكلام ينفصل عندها [vi] ".

بالمقارنة بين التّعريفات السّابقة للسّادة العلماء، يبدو لنا أنّ التّعريف المترجّح هو تعريف الشّيخ منّاع القطّان؛ لأنّه يشمل الفاصلة سواء كانت كلمة، أو جملة، كما أنّ الفاصلة قد تكون رأس آية، وقد لا تكون.

3. المطلب الثّانيّ: أنواع الفواصل في القرآن الكريم.

1.3. الفواصل المتماثلة الرّوي، أو المتجانسة.

لها في كتاب الله - تعالى - مساحة واسعة من الأمثلة، ولعلّ منها في:

قوله تعالى:[**وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ (3) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (4)**] (الطّور: 1-4)، فالكلمات: الطّور، مسطور، منشور، المعمور، كلّها تنتهي بنفس الفاصلة، وهي حرف الرّاء. وقوله تعالى:[**فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ . الْجَوَارِ الْكُنَّسِ . وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ . وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ**](التّكوير:15-18)، فالكلمات : الخنّس، الكنّس، عسعس، تنفّس،

تنتهي برويّ واحد هو السّين، قوله تعالى:[**وَالضُّحَىٰ (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (3) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (4) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ** (5]

(الضّحى: 1-5)، فالكلمات: الضّحى، سجى، قلى، الأولى، فترضى، كلّها تنتهي بالألف اللّيّنة.

2.3. الفواصل المتقاربة في الحروف مخرجا ونطقا: من الأمثلة على ذلك قوله تعالى: [**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4)]** (الفاتحة :3-4)، فالتّقارب حاصل بين حرفي الميم والنّون، وقوله تعالى:[**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (1) بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (2]** (ق :1-2)؛ فالتّقارب حاصل بين الدّال، والباء [vii] .

3.3. الفواصل المفردة: هي التي لم تتقارب، ولم تتماثل حروفها، وهي نادرة في القرآن الكريم، ومثالها خواتيم سورة الضّحى، قال تعالى: [**فَأَمَّا اليتيم فَلا تقهر (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تنهر (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فحدث** (11.]

(الضّحى: 9-11).

4.3. الفواصل المتوازية: وذلك من خلال اتّفاق الكلمتين في الوزن وحرف السّجع، أو ما يسمّونه القافية، ومثاله قوله تعالى: **وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15)** (الغاشية :15-16) [viii] .

5.3. الفواصل المطّرّفة: هي التي فيها تتّفق الكلمتان في السّجع والقافية، ولا تتّفقان في الوزن، ومثال ذلك قوله تعالى: [**ما لكُمْ لا ترْجُون لِلّهِ وقارا (13) وقدْ خلقكُمْ أطْوارا (14)]**(نوح:13- 14) [ix].

هذا وقد يراعى في الفواصل الأمور التّالية:

- زيادة حرف، كما في قوله تعالى:[**إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا]** (الأحزاب: 10)، بإلحاق الألف؛ لأنّ مقاطع فواصل هذه السّورة ألفات منقلبة عن تنوين في الوقف؛ فزيد على النّون ألف لتساوي المقاطع، وتناسب نهايات الفواصل.

- حذ حرف كقوله تعالى:[**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**] (الفجر:04)، بحذف الياء لأنّ مقاطع الفواصل السّابقة واللاّحقة بالرّاء.

- تأخير ما حقّه التّقديم لنكتة بلاغية أخرى؛ كتشويق النّفس إلى الفاعل في قوله تعالى:[**فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى**] (طه:67)، لأنّ الأصل في الكلام أن يتّصل الفعل بفاعله ويؤخّر المفعول، لكنّه أخّر الفاعل هنا؛ وهو سيّدنا موسى - عليه السّلام - للنكتة البلاغية السّابقة على رعاية الفاصلة [x]، وقد قيل كلام مخالف لهذا لكنّ عدد من الأعلام أورد الإقرار به.

4. المطلب الثّالث: طرق معرفة الفواصل القرآنيّة.

لمعرفة الفواصل في القرآن الكريم هناك طريقان هما: التّوقيف، والقياس [xi] .

1.4: طريق التّوقيف: إنّ الذي ثبت أنّ النّبي - صلّى الله عليه وسلّم - وقف عليه دائما تحقّقنا أنّه فاصلة، وما وصله دائما تحقّقنا أنّه ليس فاصلة، وما وقف عليه مرّة، ووصله مرّة أخرى، فيحتمل فيه ثلاثة أمور للوقف وأمران للوصل [xii] .

- **أمّا في الوقف:**

أ- أن يكون الوقف لبيان أنّ هذه الكلمات القرآنية فواصل.

ب- أن يكون الوقف لبيان صحّة الوقف التّام عليها.

ت- أن يكون الوقف للاستراحة.

- **أمّا في الوصل:**

أ- أن يكون الوصل لعدم وجود الفاصلة.

ب- أن يكون الوصل مع وجود الفاصلة، والوصل لها لتقدّم تعريفها.

روى الإمام التّرمذي عن أمّ سلمة- رضي الله عنها - أنّ رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول: " بسم الله الرحمن الرّحيم، ثمّ يقف، الحمد لله ربّ العالمين، ثمّ يقف الرّحمن الرّحيم، ثمّ يقف... [xiii1] ". وقد ذكرنا هذا الحديث للتّدليل على بداية الكلام؛ ذلك أنّ ما لم يقف عليه - صلّى الله عليه وسلّم - دائما في قراءته، ووصله هو ليس فاصلة، وما وقف عليه - صلّى

1

الله عليه وسلّم - دائما في قراءته فهو فاصلة، وما كان فيه من فعله - صلّى الله عليه وسلّم - الطّريقتان ففيه الحالات الخمس الآنفة الذّكر، لكن ونحن نبحث في طيّات، وجنبات هذا الموضوع من فعله- صلّى الله عليه وسلّم- في قراءته صادفنا تساؤل لم نجد له جوابا حتّى السّاعة ألا وهو: هل كلّ ما وقف عليه - صلّى الله عليه وسلّم - في قراءته هو آية؟ فإن كان الأمر كذلك؛ فالقول بتوقيفيّة الآيات مرجّح على خلافه، وإن لم يكن الأمر كذلك؛ أي: أنّ وقوفه - صلّى الله عليه وسلّم - في قراءته ليس بالضّرورة أن يكون آية، فعندئذ يكون القول بعدم توقيفيّة الآيات هو المرجّح، كما يفهم من فعله - صلّى الله عليه وسلّم - هذا تحديد الوقف التّام المستوفي لمعنى الآية.

2.4: طريق القياس: وهو ما ألحق فيه غير المنصوص عليه بالمنصوص عليه لعلاقة تقتضي ذلك، ولا محذور في ذلك؛ لأنّه لا يترتّب عليه زيادة في القرآن الكريم، ولا نقصان فيه، وإنّما غايته من ذلك تعيين محلّ الفصل والوصل بين الآيات القرآنية [xiv].

وقد وقف العلماء على بعض الطّرق التي بها تعرف الفواصل، و لعل منها:

أ- مساواة الآية بما قبلها، وما بعدها في الطّول والقصر:

يقول الإمام الشّاطبيّ:

وما هنّ في الطّول طوالها وفي السّور القصرى القصار على قدر [xv].

والمعنى أنّ مجيء الآيات الطوال لا يكون إلا في السّور الطوال، وكذلك الأمر بالنّسبة للآيات القصار، فلا يكون إلا في السّور القصار، فتكون الآية بذلك مناسبة في طولها وقصرها لطول أو قصر السّورة التي وردت فيها، وذلك على مقدار متساو بين الآيات لذا لم يعدّوا " أفغير دين الله تبغون " و " فدّلاّهما بغرور"، وذلك لعدم مساوة هذه الكلمات للسّور التي وردت فيها وعدّوا " ثمّ نظر " في سورة المدثّر لمساواتها لسورتها قصرا [xvi].

وممّا ينبغي الإشارة إليها أنّ هذا الحكم الثّابت بالاستقراء هو حكم أغلبيّ لا كلّيّ، بمعنى أنّ أغلب آيات السّور الطوال طويلة، وآيات السّور القصيرة قصيرة، وقد يكون الأمر على خلاف ذلك تبعا للوقف، كما أشار إلى ذلك الإمام الشّاطبيّ -

عليه من الله سحائب الرّحمة - بقوله:" لا يجيء آيات السّور الطّوال طويلة، والقصار قصيرة على كلمة واحدة لشيء من الأشياء؛ إلا لشيء جاء مقصورا على السّماء [xvii] ".

ب- مشاركة الفاصلة لغيرها ممّا هو معها في السّورة في الحرف الأخير منها، أو فيما قبلها، يقول الإمام الشّاطبيّ:

وكلّ توال في الجميع قياسه بآخر حرف أو بما قبله فادر [xviii] .

والمعنى: أنّ كلّ فاصلة ذات توال، أو تتابع لغيرها؛ فقياسها إنّما يكون بالحرف الأخير منها إذا لم يكن الحرف الذي قبله حرف مدّ نحو قوله تعالى:**[قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2)]** (الإخلاص:1-2)، أو بالحرف قبل الأخير منها إذا كان حرف مدّ نحو قوله تعالى:**[قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1 (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ](2)** (المؤمنون: 1-2) ؛ فإنّ العبرة تكون بالمشاركة فيه مع اعتبار المساواة في الوزن أيضا [xix] .

ت- انقطاع الكلام: وفي هذه النّقطة يقول الإمام الشّاطبيّ:

وما بعد حرف المدّ فيه نظيره على كلمة فهو الأخير بلا عسر.

كما واتّقى في اللّيل أنقى بنجمه تدلّى وذا المفعول يفصل بالجزر [xx] .

والمعنى: أنّ كلّ كلمة مشتملة على حرف مدّ وقعت بعد كلمة مشتملة على حرف مدّ كذلك وجاز أن تكون أيّ منهما فاصلة؛ فالفاصلة هي الأخيرة منهما سواء اعتبرت الفاصلة بما قبل الآخر نحو: عليم حكيم، أم بالآخر نحو: أعطى، واتّقى.

ث- الكلمة الواحدة لا تكون بمفردها آية، إلاّ بتحقّق شرطين هما:

- أن تكون مقسما بها.
- أن تكون مشاكلة لفواصل السّورة التي قبلها، ويستثنى من هذه القاعدة ما لو كان مقسوما بها مع انتفاء المشاركة، فلا تكون آية "والشّمس "و" والنّازعات" كما يستثنى قوله تعالى: "والتّين" و "الحآقة " و "القارعة" و" الرّحمن " و " مدهامّتان " [xxi]، يقول الإمام الشّاطبي:

... والآي في كلمة فلا ترى غير أقسام سوى التّين في الحصر.

وأوّل ما قبل المعارج والتّكا ثر اعلم وفي الرّحمن مع آية الخضر [xxii].

والجدير بالذّكر أيضا أنّ الرّاجح في معرفة الآيات القرآنية أنّه أمر توقيفيّ من النّبي - صلّى الله عليه وسلّم - ولا دخل للقياس فيه، فإنّ العلماء عدّوا " ألمص " آية، ولم يعدّوا نظيرها " طس" آية، ولو كان الأمر مبنيّا على القياس لكان حكم المثالين فيما ذكر واحدا، قال الإمام الزّركشيّ في تفسيره لقوله تعالى: **[الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2)]** (البقرة :1-2) ، فإن قلت: ما بالهم عدّوا بعض هذه الفواتح آية دون بعض؟ قلت: هذا علم توقيفيّ لا مجال للقياس فيه كمعرفة السّور [xxiii].

وقال الإمام السّيوطيّ: " قال بعضهم: الصّحيح أنّ الآية إنّما تعلم توقيفا من الشّارع كمعرفة السّورة [xxiv] "، وممّا يدلّ على أنّه أمر توقيفي، ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده من طريق عاصم بن أبي النّجود عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه - قال: سمعت رجلا يقرأ (حم) إلى الثّلاثين (يعني الأحقاف) فقرأ حرفا، وقرأ رجل آخر حرفا لم يقرأه صاحبه، وقرأت أحرفا لم يقرأها صاحبيّ فانطلقنا إلى النّبي - صلّى الله عليه وسلّم - فأخبرناه، فقال: " لا تختلفوا فإنّما هلك من كان قبلكم باختلافهم، ثمّ قال: " انظروا أقرأكم رجلا فخذوا بقرآءته [xxv] "، وممّا يدلّ على ذلك أيضا؛ عدّ الجميع بعض الآيات مع شدّة تعلّقها بما بعدها، وعدم انقطاع الكلام عندها، وذلك نحو عدّ قوله تعالى:**[أَرَءَيْتَ الَّذِى يَنْهى]** (العلق: 09)، وقوله تعالى:**[فَأَمَّا مَنْ طَغَى]** (النّزعات: 37)، وقوله تعالى:**[وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى]** (اللّيل:17) آيات، ولو كان العدّ يعتمد الرّأي والاجتهاد لما عدّت هذه الآيات لعدم انقطاع الكلام عندها، وممّا يدلّ على التّوقيف أيضا أنّ الآيات الطّوال لم تأت إلاّ في السّور الطّوال على مقدار متساو، وكذلك لم تأت القصار إلاّ في السّور القصار؛ كفواتح السّور في الطّوال، والفواتح في القصار مثل: " والفجر " و " والضّحى "، وهذا لا يكون إلاّ مقصورا على السّماع و التّوقيف [xxvi].

ولاشكّ بعد معرفة هذا الذي ذُكر و فقهه، هناك انعكاس إيجابيّ كبير مفضي إلى زيادة فهم أسرار التّنزيل، يقول الإمام القرطبيّ: " الفواصل حلية وزينة للكلام المنظوم، ولولاها لم يتبين المنظوم من المنثور. ولا خفاء أنّ الكلام المنظوم أحسن،

فثبت بذلك أنّ الفواصل من محاسن الكلام المنظوم، فمن أظهر فواصله بالوقوف عليها فقد أبدى محاسنه، وترك الوقوف يخفي تلك المحاسن، ويشبه المنثور بالمنظوم، وذلك إخلال بحق المقروء [xxvii] ". ولعلّ فيما يأتي في المطلب زيادة في الأمر.

5. المطلب الرّابع: فوائد فقه الفواصل القرآنية.

إنّ للفواصل القرآنية فوائد عدّة أشار إليها أعلامنا نذكر منها [xxviii] :

✓ تساعد على حفظ القرآن الكريم، وسرعة ثباته في الذّاكرة؛ إذ من الثّابت أنّ الكلام المتناسق في نّظمه، والمتقارب في رسمه أكثر قابليّة للحفظ، وأكثر رسوخا في النّفس، وأبعد عن التّفلّت والنّسيان من الكلام المنثور.

✓ يعين في معرفة الوقف المسنون عند التّلاوة؛ إذ الوقف على رؤوس الآي سنّة، فإذا لم يكن القارئ على خبرة بهذا العلم لا يتأتّى له معرفة الوقف المسنون وتمييزه عن غيره.

هذا وقد ذكر الإمام بديع الزّمان سعيد النّورسي في المقالة الخامسة والعشرين من كتابه (الكلمات) معدّدا فوائد الفاصلة في القرآن الكريم، إذ يقول:" إمّا أنّها تتضمّن الأسماء الحسنى أو معانيها، وإمّا أنّها تحيل قضاياها إلى العقل، وتحثّه على التّفكّر والتّدبر فيها، أو تتضمّن قاعدة كلّيّة من مقاصد القرآن، فتؤيّدها الآية، وتؤكّدها [xxix] "، ومن خلال استعراض الإمام النّورسي لفواصل القرآن الكريم خرج بنتائج عشرة نذكر منها:

❖ القرآن يبسط أفعال الصّانع الجليل ثمّ يستخرج من تلك الأفعال و الآثار الأسماء الإلهيّة، أو يثبت مقصدا من مقاصد القرآن الأساسية كالحشر، والتّوحيد؛ ومثال الأوّل قوله تعالى:**[هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾]**(البقرة: 29)، ففي هذه الآية يعرض القرآن الآثار الإلهيّة العظيمة التي تدلّ بغاياتها، ونظمها على علم الله وقدرته؛ يذكرها مقدّمة لنتيجة مهمّة، وقدر جليل، ثمّ يستخرج اسم الله العليم [xxx] .

❖ وقد يفصّل القرآن في ذكر أفعال الله - تعالى - ثمّ يوجزها في الخلاصة، فهو بتفصيلها يورث القناعة، والاطمئنان، و بإيجازها يسهّل حفظها وتقييدها، ومثاله قوله تعال: **[وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6)]** (يوسف: 06)، وتمضي الآية تعدّد النّعم التي أنعمها الله - تعالى - على سيّدنا يوسف - عليه السّلام - وعلى آل يعقوب، ثمّ يختم الآية بقوله تعالى:" إنّ ربّك حكيم عليم " لتشير إلى حكمته - تعالى - وربوبيته التي اقتضت أن يجعلك، وآبائك تحظون بنور اسم العليم الحكيم[xxxi] ". ثمّ يتابع النّورسي إيضاح هذا النّوع بسبع نقاط أخرى [xxxii] فاليرجع إليها للاستزادة .

6. الخاتمة:

بعد الوقوف في هذا البحث على جزئيات من علم الفاصلة في القرآن الكريم تبيّن أنّه من الأهمّيّة والضرورة الأكيدة بما كان فقه وإتقانه؛ ذلك أنّ فيه إضافة لمعان، ومساعدة على جلائها في كتاب الله - تعالى - فالبحث في فائدة مجيئ اللّفظ المختوم به (الفاصلة) على ذلك دون سواه أمر لا محالة مظيف معنى خافيا، وقد كان في شأن موضوع البحث أنّ العلماء قد اهتمّوا به قديما وحديثا، ودعوا إلى الجلوس على أعتابه طويلا عسى فتح في العزيز الحكيم، وقد ألّفوا في الموضوع كتبا، كما أنّ من السّادة الأعلام المحدثين من رأى أنّه لا ممدوحة في الوقوف على هذه الأسرار العظيمة الفائدة، خاصّة ومقتضيات العصر - التي جاء القرآن الكريم منظّما لها مهما استجدّت وتعدّدت - داعية إلى الاستفادة بالإعمال والأخذ من كلّ مباح ممكن، ولعلّ علم الصّوتيات، وموسيقى اللّفظ من ذلك علاجا للأ نفس.

و ياحبّذا تبنّي مشروع أكاديميّ ناظر في أسرار الكتاب العزيز؛ معمل لأمثال موضوع البحث في مخابر بحثيّة جادّة.

[i] ابن منظور، (سنة: 1414 ه)، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت-لبنان، 521/11

[ii] الزّركشي بدر الدّين، (سنة: 1957م)، ط1، دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابي الحلبي وشركائه، البرهان في علوم القرآن، 53/1 .

[iii] الأئمّة، الرّماني، والخطّابي، و الجرجاني، (د ت س)، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، في الدّراسات القرآنية والنّقد الأدبي/ حقّقها وعلّق عليها: محمّد خلف الله، ومحمّد زغلول سلّام، (جزء النّكت في إعجاز القرآن)، ط3، دار المعارف، مصر، ص97.

[iv] عبّاس فضل حسن، (سنة: 1997م)، إعجاز القرآن، ط2، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ص 214.

[v] الزّرقانيّ عبد العظيم، (سنة: د ت س)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، دمشق-سوريا، 339/1.

[vi] القطّان منّاع، (سنة: 2000م)، مباحث في علوم القرآن، ط3، مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع دمشق- سوريا، ص153.

[vii] الزّركشيّ بدر الدّين، المرجع السّابق، 74/1. و السّيوطيّ جلال الدّين، (سنة: 1974م)، الإتقان في علوم القرآن/ تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، درط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 360/3.

[viii] الزّركشيّ بدر الدّين، المرجع السّابق: 75/1-76، و ينظر: زرزور محمّد عدنان، (سنة: 1998م)، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، ط2، دار القلم، دمشق-سوريا، و الدّار الشّامية، بيروت-لبنان، ص203.

[ix] الزّركشيّ بدر الدّين، المرجع السّابق، ص 75/1-76.

[x] القطّان منّاع، المرجع السّابق: ص155، و الزّركشيّ بدر الدّين، المرجع السّابق: 60/1-61.

[xi] عبّاس فضل حسن، إتقان البرهان في علوم القرآن، (سنة: 1997م)، ط1، دار الفرقان، عمّان-الأردن، 440/1-441.

[xii] ينظر: السّيوطيّ جلال الدّين،(سنة: 1988م)، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، معترك الأقران في إعجاز القرآن، 75/1-76.

[xiii] التّرمذيّ محمّد بن عيسى، (سّنة: د ت س)، سنن التّرمذيّ، حكم على أحاديثه وآثاره، وعلّق عليه الشيخ الألبانيّ، واعتنى به أبو عبيدة مشهور ابن حسن آل سليمان، كتاب القراءات عن رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم- باب فاتحة الكتاب حديث رقم:2907، ط1، مكتبة المعارف، الرّياض، ص 654-655.

[xiv] الزّركشيّ بدر الدّين، المرجع السّابق: 98/1.

[xv] الشّاطبيّ أبو محمّد، (سنة: 2008م)، متن ناظمة الزّهر في عدّ الآي/ حقّقه وضبطه: محمّد الصّادق قمحاي، طبع على نفقة قطاع المعاهد الأزهريّة، ص7.

[xvi] القاضيّ عبد الفتّاح، (سنة: 2001م)، بشير اليسر شرح ناظمة الزّهر في علم الفواصل، در ط، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، دمشق-سوريا، ص40-45.

[xvii] الشّاطبيّ أبو محمّد، المرجع السّابق، ص7.

[xviii] المرجع السّابق، ص7.

[xix] القاضيّ عبد الفتّاح، المرجع السّابق، ص33.

[xx] الشّاطبيّ أبو محمّد، المرجع السّابق، ص8.

[xxi] القاضيّ عبد الفتّاح، المرجع السّابق، ص37-39.

[xxii] الشّاطبيّ أبو محمّد، المرجع السّابق ، ص8.

[xxiii] عبّاس فضل حسن، إتقان البرهان، 431/1.

[xxiv] السّيوطيّ جلال الدّين، المرجع السّابق، 208/1.

[xxv] التّرمذي محمّد بن عيسى، سنن التّرمذي/اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن، كتاب القراءات عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- باب فاتحة الكتاب حديث رقم: 2927، ص 654.

[xxvi] عبّاس فضل حسن، المرجع السّابق، 432/1.

[xxvii] القرطبيّ شمس الدّين، (سنة:1964م)، الجامع لأحكام القرآن/ تحقيق: أحمد البردونيّ وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة-مصر، 207/20.

[xxviii] القاضيّ عبد الفتّاح، المرجع السّابق، ص21-22.

[xxix] النّورسيّ بديع الزّمان سعيد، (سنة: 1992م)، الكلمات/ ترجمة إحسان قاسم الصّالحيّ، ط2، شركة سوزلر للنّشر، القاهرة-مصر، ص483.

[xxx] المرجع السّابق، ص484.

[xxxi] المرجع نفسه، ص 486.

[xxxii] المرجع نفسه، ص487-500، وينظر: دغّامين زياد،(سنة: 1996م)، منهج النّورسي في بيان إعجاز القرآن، المؤتمر العالميّ لبديع الزّمان سعيد النّورسيّ، اسطنبول-تركيا، ص 274-275.